إن الحمد لله، نَحمَده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ (١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ (٢)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ (٣)

أما بعد فقد استيقظ العالم الإسلامي يوم الاثنين ٢٧/رجب/١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٤/٠٣/٠٣م بإلغاء جَامِعتهم -الخلافة العثمانية- على يد الخائن صَنيعةِ أهل الكفر -مصطفى كمال أتاتورك-.

وكان سُقوطها قدراً مقدوراً، له أسباب متعددة: من أهمها إهمال اللغة العربية ووجود الطّابور الخامس المنافق من بينهم.

وكانت الخلافة العثمانية ظلاً تَستظلُ به الأمة الإسلامية رغم الملحوظات عليها.

وبعد إسقاطِها واجهتْ الأمةُ محناً حقيقيةً تَمثلَتْ باحتلال أراضيهم وفرض الثقافات الوافدة الكافرة عليهم بقوّة السّلاح.

---

(١) سورة آل عمران (١٠٢)

(٢) سورة النساء (١)

(٣) سورة الأحزاب (٧٠ -٧١)

وبعد امتصاص المحنةِ وقراءةِ الحالة الراهنة هبّ المصلحون من عباد الله والدعاةُ إلى الله لمواجهة الغزاة على أرضهم؛ فقام كلٌ منهم بالذي يراه يُجدي نفعاً ويَحفظُ أرضاً، ويَرُدُّ مجداً ويقي عدواً؛ فتأسست الحركات الإسلامية الإصلاحية وتَنوعتْ توجهاتها وبأسامي متعددة، وهي في إطارها العام تحمل النّفع للأمة المسلوبة من حقها وحقوقها.

ومن أوائل الحركات الإسلامية التي تأسست في القُطر الصومالي حركة اتحاد شباب المسلمين انسلّت بعد ذلك إلى التسمي بـ الأهل؛ لأسباب معروفة عند أهلها، تَلتها الجماعة الإسلامية في الجنوب وحركة الوحدة في شمال الصومال آنذاك، ثم بعد زمن تَوَحّدتْ الأخيرتان وتُوّجَت اسم جماعة الاتحاد الإسلامي، واستقرت أخيراً –بعد انشقاقات– باسم الاعتصام بالكتاب والسنّة، وهي حركة ذات طابع سّلفي. وانشق من الاتحاد الإسلامي بعضٌ من أعضائها أصبحوا فيما بعد رموزاً لما يسمّي بحركة الشباب ذات طابع تكفيري، وجماعة تسمّت بالسّلفية واحتكرته دون غيرها وسيأتي الكلام عن الأخيرة لاحقاً.

كما وُجد في القُطر –أيضاً– حركة النّهضة والإصلاح وآل الشيخ ذات طابع إخواني.

وفي مستهل العقد الأخير من القَرن المنصرم وبالتحديد بعد اجتياح حاكم العراق صدام حسين –غفر الله له– دولة الكويت ظلماً وعدواناً، وما تلا بعده من غزو التحالف الأمريكيّ على الخليج بحجّة النصرة لهم على صدام زعموا == ظهر في الخَليج تَيَّارٌ يُنادي بِشَيْطَنَة العمل الحركي، وأنه أضر بالأمة الإسلامية، وأنه من التفرق الذي نهى الله عنه في كتابه، وأنه وأنه..، وركِب هذا الموج الهائج المضّطرب فئامٌ ظنّ فيه خيراً وانضم إلى لوائه بحسن النية والطوية، كما ركبه كلُ مُغرضٍ يَتَربّص بالأمة الدوائر بغية الانقضاض على هذه الصحوة واليقظة المباركة (**واليقظة هي أول منزلة من منازل السائرين إلى الله**)، وزُخرف هذا التيّار ولمع بعبارات شريفة لذاتها لا يستراب في كونها ممدوحة ومرغوبة لدى المؤمنين مثل: أهل الأثر– السلفية أهل الحديث – أهل الاتباع، كما نُصب لها أقطابٌ ملمّعةٌ، المِساس بهم من

كبائر الذنوب، وعدم الصُدور منهم قدحٌ في الانتماء إلى السّلفية الحقة، أقوالهم معصومة ونصائحهم واجبة الأخذ والاعتبار.

فصال وجال هولاء في الأقطار ونشروا الأتباع في الأمصار وتم لهم -بتقدير العليم الحكيم- ما أرادوا من إبعاد الأخيار ووَسْمِهم بِمَيسم سوءٍ سُمُي في الوحيين بالتفرق والافتراق.

ومن البلدان التي حطّوا فيها رحالهم القطر الصومالي، وهم فيه بين تَمَددٍ وانحسارٍ، ولم يستوعب خطابَهم إلا الصغارُ من طلبة العلم، وجعلوا يصبّون جامَ غَضبهم على جماعة الاعتصام –الإتحاد الإسلامي سابقاً-؛ لكونهم يرونَها مُزاحمة لهم في المجال الدعوي، وصوّروهم جماعةً مارقةً من السنّة في حين هم تَقمصُّوا السنّة المحضة؛ طمعاً أن تخلو لهم السّاحة، وعلى ذلك التّصوّر ربّوا الشبة الذين لا يُدركون حقائق الأمور وكيف كان الأمر من قبلُ، حتى إنك لتَجِدُ الواحدَ من هولاء إذا قيل له: من السنّي؟ يجيبك -وبلا تَردٍ- أنه هم دون غيرهم!، وإن سألتَه عن البدعيِّ فأولُ ما يتبادر إلى ذهنه: أنه كلُ من انضم إلى الجماعات الإسلامية وعلى رأسهم جماعة الاعتصام!، ولا غَرو في الأغمار لأنه طالما كُرر على مَسامعهم أنهم هم أهل الحق فقط ومن عداهم هم من أهل الباطل!. ومن آخر تلك الدعاوي المزخرفة ما قاله أحد الشيوخ الذين هرولوا من أماكن متفرقة بعيدة في الأسبوع الماضي لأجل لملمة الشرخ المتزايد والهروب المتصاعد الذي مُنيت به دعوتهم مؤخراً == في كلمة له في مسجد السنّة بمدينة برعو وقد قرأ قول الله عز وجل: (**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم**..) الآية: قال: أنتم الذين اتبعوهم بإحسان، لا جماعة الإعتصام!!.

ولما رأيتُ هذا التلبيس القبيح والإيهامَ الموغل في الإضلال، وتقليبَ الحقائق بدعاوي عريضة عن الحق بعيدة، وكنتُ ممن اكتوى بنار تلك التلبيسات برهةً من الزمن وردحاً من الوقت غير قليل كاد أن ينتظم فيه عقدان، وبذلتُ في فهم الخبايا في الزوايا كلَ جهدٍ خَلِيقٍ أن يَبذُل

مثلَه فيه مثلي، ومن هو مثلي، مستصرخاً بمولاي أن يَكشف لي ما القومُ عنّا كاتمون والبَوْحَ به جاحدون، ورأيت أيضاً مبلغ الضرر البالغ على الأغمار والأحداث، وإضاعة أوقاتهم بأمر لا يعود عليهم بالنفع، == أحببتُ أن أكشف هذا القناع وأزيل السّتار عن الوجوه التي طالما مارست ما تعلم أنه مُزيف لا حقيقة له، وذلك بمقالات تصدر تتراً لستُ أدري متى يُعلن القلم أنه أنهى المهمّة وكشف الغمّة عن الأمة.

فخذ هذا المقال الأول عارضةً من مُخبِرٍ ناصحٍ عَلِم ما أُخفيَ من أمر الجماعتين -(حزب السلفية وجماعة الاعتصام)-؛ ليقف الناظر الوَرِع على الحقيقة، ويلحق العارف الذكي بتصوره تصديقَه، مُتحرياً - إن شاء الله تعالى - للحق المبين، متبعاً- إن شاء الله تعالى - لقوله عز من قائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨ ﴾ [المائدة ٨]، آملاً لنَيْل الوعد في قول النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"الْمُقْسِطُونَ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ، وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا "**[٤].

وفي علمِ علّام الغيوب أن القصد من كتابة هذه المقالات هو الفصلُ بين الجماعتين بالكتّاب والسنّة وإجماع الماضين من سلف الأمة؛ إذ هو المورِدُ والمرجع والمعوّل عليه بإجماع أهل العلم. ودلّ عليه قول الله جلّ وعلا.

---

[٤] وهو حديث صحيح، أخرجه مسلم (١٨٢٧)، والحميدي (٥٨٨) ، وحسين المروزي في زوائده على "الزهد" لابن المبارك (١٤٨٤) ، وابنُ أبي شيبة ١٢٧/١٣، والنسائي في "المجتبى" ٢٢١/٨، وابنُ حبان (٤٤٨٤) و (٤٤٨٥) ، والأجري في "الشريعة" ص ٣٢٢، والبيهقي في "السنن" ٨٧٠/١، وفي "الأسماء والصفات" ص ٣٢٤، والخطيب في "تاريخه" ٣٦٧/٥، والبغوي (٢٤٧٠).

فمن الأول قوله تعالى ذكره: وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ سورة الشورى (١٠)

ومن الثاني قوله تعالى ذكره: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا. سورة النساء (٥٩).

ومن الثالث قوله تعالى ذكره: وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا. سورة النساء (١١٥).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وإنما المتّبع في إثبات أحكام الله: كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وسبيل السابقين أو الأولين، لا يجوز إثبات حكم شرعي بدون هذه الأصول الثلاثة". اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ص ٢٠٧-٢٠٨.

وكذلك لا يُفصل بين المتخاصمين في مورد النّزاع إلا بالكتاب والسنة لا بمعقول الآباء والمشايخ.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: " وكذلك من الوجوه الصحيحة أن موارد النزاع لا تفصل بين المؤمنين إلا بالكتاب والسنة... فلا يمكن أن يفصل بين المتنازعين قولُ شخصٍ معيّن ولا معقوله وإنما يُفصل بينهم الكتاب المنزّل من السماء والرسولُ المبعوثُ المعصومُ فيما بلّغه عن الله تعالى". بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٢٤٨/١).

وأرجو –إذا تمّ– أن يَنتَظِم عقد تلك المقالات الموعودة في العناوين الآتية:

١) عودة إلى التأريخ وأسباب الاختلاف.
٢) الاعتصام بالكتاب والسنّة –الاتحاد الإسلامي سابقاً– من منظورهم هم.

٣) الاعتصام بالكتاب والسنّة –الاتحاد الإسلامي سابقاً– في نظر مناويه –حزب السلفية–.

٤) حزب السّلفية وحقيقة ظهورهم وأسبابه.

٥) فهم دعواهم وما يعتقدونه، وعرضها على الشريعة وواقع حالهم.

٦) سماتُهم وأساليب دعوتهم.

٧) رُموزُهم في الداخل والخارج، وهل هي رموز علميّة –كما أريد لنا أن نعتقد– أم رموز حركيّة كما هو الواقع؟.

٨) هل تَملك دعوتهم المذكورة أسباب البقاء؟.

٩) أنا، وهُمْ.

١٠) صيحةُ نذير مشفق!!!.

وأخيراً فإن كاتبَ هذا المقال –وما بعده من مقالٍ– لا يدّعي العِصمة من الخلل والزلل، ولا يدّعي –أيضاً– الإحاطةَ والتفردَ بقول الفصل، ولستُ –أيضاً– منزعجاً من النقاشات العلمية والمطارحات النافعة، ولكنني أنْصَحُ لمن لم تُعجبه هذه المقالات أن يُدلِي في بحر العلم دلوه ويخرج للأمة ما بقعره نصيحةً لها وللكاتب، وإذا عَجَزَ عن هذا فلا مَنْدُوحةَ له عن السُّكوت؛ فإن ذلك خير له، وليأخذ بنصيحة العلّامة ابن القيم رحمه الله في نونيته:

من كان هذا القدرُ مبلغَ علْمه ... فَلْيستتر بالصَّمت والكتمان

سائلاً المولى أن يُسدِدَنِي ويَقِينِي شرّ نفسي وشرّ الشيطان.

كتبه/ د. فيصل بن محمد بن علي

غُرّةُ شهر جُمادى الثاني/ ١٤٣٨هـ/ بمدينة بُرْعو